mroftalp htehaB ni knil muideM

61 شرح العقيدة الطحاوية) قوله ولا إله غيره (- د ناصر العقل

ناصر العقل

قال المؤلف رحمه الله تعالى قوله ولا اله غيره هذه كلمة التوحيد التي دعت اليها الرسل كلها كما تقدم ذكره واثبات التوحيد بهذه الكلمة باعتبار النفي والاثبات المقتضي للحصر. فان - 00:00:00

ان الاثبات المجرد قد يتطرق اليه الاحتمال. ولهذا والله اعلم لما قال تعالى والهكم اله واحد قال بعده لا اله الا هو الرحمن الرحيم. فانه قد يخطر ببال احد خاطر شيطاني - 00:00:20

هب ان الهنا واحد فلغيرنا اله غيره. فقال تعالى لا اله الا هو وقد اعترض المنتخب على النحويين في تقدير الخبر في لا اله الا هو. فقالوا تقديره لا اله في الوجود - 00:00:40

الا الله. فقال يكون ذلك نفيا لوجود الاله. ومعلوم ان نفي الماهية اقوى التوحيد الصرف من نفي الوجود. فكان اجراء الكلام على ظاهره والاعراض عن هذا الاضمار اولى واجاب ابو عبد الله محمد بن ابي الفضل المرسي في ري الظمآن فقال هذا كلام من لا يعرف - 00:01:00

لسان العرب فان اله في موضع مبتدأ على قول سيبويه. وعند غيره اسم لا. وعلى تقديرين فلا بد من خبر للمبتدأ. والا فقد فما قاله من الاستغناء عن الاضمار فاسد - 00:01:30

واما قوله اذا لم يظمر يكون نفيا للماهية فليس بشيء. لان نفي الماهية هو نفي الوجود لا تتصور الماهية الا مع الوجود. فلا فرق بين لا ماهية ولا وجود. وهذا مذهب - 00:01:50

اهل السنة خلافا للمعتزلة. فانهم يثبتون ماهية عارية عن عارية من الوجود والا الله مرفوع بدلا من لا اله لا يكون خبرا لله ولا للمبتدا وذكر الدليل على ذلك. اه قبل ان نقرأ - 00:02:10

سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في الهامش احب ان اشير الى السبب في الخلاف في تقدير المظمر او في تقدير الخبر او في تقدير الجواب في مسألة لا اله الا الله او لا اله غيره - 00:02:34

سبب الخلاف في هذه التقديرات ناشئ عن تصورات الناس اي مذاهب عن مذاهب الناس التوحيد فولاة الباطنية والفلاسفة اي الفلاسفة وتبعا لهم غلاة غلاة المتكلمين الفلاسفة وولاة المتكلمين يقدرون العبارة هكذا لا اله موجود - 00:02:56

موجود وهذا تقدير ناشئ عن تصورهم ان غاية ما يمكن يثبت لله من التوحيد هو اثبات الوجود هو اثبات الوجود وما يستلزمه من لوازم اخرى عند المتكلمين وطائفة اخرى وعليها بقية المتكلمين اي اغلب المتكلمين - 00:03:30

وبعض من ينتسب للسنة ايضا اه قدروا التقدير الثاني ولم يذكره هنا ولكنه اشار اشار اليه. فقالوا بان المقصود تقدير الخالق. لا اله خالق وموجد او رب غير الله وهناك تقدير - 00:03:56

ثالث ايضا قال به بعض المتكلمين وهو معناه لا اله مطلقا. بلا تقدير اقصد. هناك افتراضا ثالث وهو انهم قالوا لا داعي للتقدير. قالوا لا اله مطلقا نفي الالوهية عن غير الله تعالى مطلقا وهذا قريب من الحق. لا تلك لا يتم به المعنى اللغوي. لانه لا يتم المعنى اللغوي الا بتقرير - 00:04:28

فلذلك الذي عليه جمهور اهل السنة والجماعة ان تقدير الجواب لا اله بحق هؤلاء اله حق او معبود بحق وكلها عبارات متقاربة صحيحة لا اله معبود بحق او لا اله حق او لا اله بحق - 00:04:55

الا الله لانه ليس المقصود مجرد نفي الالهة لانه يوجد للبشر من يعبد الهة غير الله وان كانت اله لا تستحق العبادة لكنها موجودة. اذا

فنفي الوجود يناقض الواقع نفي الوجود لالهة غير الله ينافي الواقع لان هناك من يعبد غير الله ويزعم انه اله - 00:05:22
وكذلك نفي الماهية وهو نفي الالوهية مطلقا. دون ان تقيد بمعنى هذا لا معنى له ولا يتم به المعنى اللغوي في لا اله غيره لا اله الا الله وكلها بمعنى بمعنى واحد - 00:05:50
كذلك تقديري للتقدير المتكلمين بانه لا اله خالق او رازق او مدبر او لا اله يستحق الربوبية غير الله كذلك هذا تقدير ناقص. لان انه ليس المقصود نفي الربوبية لان هذا مما يعترف به يعني نفي الربوبية عن غير الله لان هذا مما يعترف به حتى المشركون يعترفون بانه لا رب - 00:06:05
لا رازق ولا خالق الا الله. انما جاء النفي في الرد على المشركين اي نفي معبودين نفي المعبودين من دون الله سبحانه وهذا هو الذي جاء نزل من اجله القرآن - 00:06:31
لان الله تعالى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق واول ركائز الهدى الدعوة الى توحيد الله في العباد وهو الذي نازع فيه المشركون بل نازعت فيه جميع الامم التي خالفت الانبياء. نازعت في طاعة غير الله وفي عبادة غير الله - 00:06:48
وجعلت غير الله معبودا من دون الله وجعلت غير الله من دون الله فلذلك جاء القرآن للرد عليهم ولتقرير الالوهية بمعنى العبودية لله سبحانه وتعالى فاذا اذا قيل لا اله غيره اي لا اله يعبد حق العبادة غير الله - 00:07:08
لا اله يعبد ويستحق العبادة الا الله سبحانه وتعالى والان قبل ان نستكمل بقية الشرح يناسب ان نقرأ آآ ما نقل هنا من تعليق الشيخ عبدالعزيز بن باز قال الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز - 00:07:32
حفظه الله تعليقا على هذا المكان من شرح الطحاوية ما قاله صاحب المنتخب ليس بجيد وهكذا ما قاله النحاه وايده الشيخ ابو عبدالله المرسي من تقدير الخبر بكلمة في الوجود. ليس بصحيح - 00:07:54
لان الالهة المعبودة من دون الله كثيرة وموجودة. وتقدير الخبر بلفظ في الوجود لا يحصل به مقصود من بيان احقية الوهية الله سبحانه وبطلان ما سواها. لان لقائن ان يقول كيف تقولون - 00:08:14
فلا اله في الوجود الا الله. وقد اخبر الله سبحانه عن وجود الهة كثيرة للمشركين. كما في قوله سبحانه وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من - 00:08:34
وقوله سبحانه فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة. الاية سبيل الى التخلص من هذا الاعتراض وبيان عظمة هذه الكلمة. وانها كلمة التوحيد المبطلة لالهة المشركين وعبادتهم من دون الله الا بتقرير الخبر بغير ما ذكره النحاة. وهو كلمة حق - 00:08:54
لانها هي التي توضح بطلان جميع الالهة. وتبين ان الاله الحق والمعبود الحق هو الله وحده كما نبه على ذلك جمع من اهل العلم. منهم ابو العباس ابن تيمية. وتلميذه العلامة ابن القيم - 00:09:24
واخرون رحمهم الله ومن ادلة ذلك قوله سبحانه ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل. فاوضح سبحانه في هذه الاية انه هو الحق. وان ما دعاه الناس من دونه هو الباطل - 00:09:44
فشمل ذلك جميع الالهة المعبودة من دون الله من البشر والملائكة والجن وسائر المخلوقات بذلك انه المعبود الحق وحده. ولهذا انكر المشركون هذه الكلمة وامتنعوا من الاقرار الاقرار بها لعلمهم بانها تبطل الهتهم. لانهم فهموا ان المراد بها نفي الالوهية بحق - 00:10:04
لغير الله سبحانه. ولهذا قالوا جوابا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم. لما قال لهم قولوا لا اله الا الله اجعل الالهة الها واحدا؟ ان هذا لشيء عجاب. وقالوا ايضا ائنا لتاركوا الهتنا - 00:10:34
لشاعر مجنون وما في معنى ذلك من الايات. وبهذا التقرير يزول جميع وبهذا التقرير يزول جميع الاشكال ويتضح الحق المطلوب والله ولي التوفيق. ننتقل الى بقية النص وليس المراد هنا - 00:10:54
ذكرى الاعراب بل المراد بل المراد دفع الاشكال الوارد على النحات في ذلك. وبيان انه من جهة المعتزلة وهو فاسد. فان قولهم في

الوجود ليس تقييدا. لان العدم ليس بشيء. قال - 00:11:14
قال وقد خلقتك من قبل ولم تكن شيئا. ولا يقال ليس قوله غيره. كقوله ولا يقال ليس قوله غيره كقوله الا الله لان غيرا تعرب باعراب الاسم الواقع بعد الا. فيكون - 00:11:34
التقدير للخبر فيهما واحدا. فلهذا ذكرت هذا الاشكال وجوابه هنا. احسنت الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. قال الطحاوي رحمه الله تعالى قديم بلا ابتداء دائم بلا انتهاء. قال الله تعالى هو الاول والاخر - 00:11:54
وقال صلى الله عليه وسلم اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء قول الشيخ رحمه الله قديم بلا ابتداء دائم بلا انتهاء هو معنى اسمه الاول والاخر. يقصد بذلك ان - 00:12:25
شرح شرح لفظتي الاول والاخر لا يقصد ان ان المعنى يثبت به اسم انما هو شرح لمعنى الاول ولمعنى الاخر. نعم والعلم بثبوت هذين الوصف بهذين الوصفين مستقر في الفطر فان الموجودات لابد ان تنتهي الى واجب - 00:12:45
الوجود لذاته قطعا للتسلسل. يقصد واجب الوجود لذاته. وهذه مجاراة المتكلمين في التعبير لانه يقصد الرد عليهم. وبعض السلف يستجيز ويتسامح في مجاراة المتكلمين في الفاظهم اذا كان المقصود الرد عليهم - 00:13:11
او بيان باطلهم او ازالة الشبه التي يثيرونها والا كلمة واجب الوجود كلمة فلسفية. وهي تعني الاقرار بوجود الله ضرورة. بمعنى ان العقل السليم والفطرة لابد ان لابد ان ينتهي الى ضرورة الاقرار بالموجود الاول الذي اوجد غيره - 00:13:34
فمعنى الوجوب هنا الضرورة العقلية الضرورة العقلية التي تستلزم وتلزم بانه لا بد من وجود خالق لا يسبق بوجود اخر قطعا للتسلسل ومعنى التسلسل هنا التسلسل الموجد لان لو افترضنا ان انسانا توهم باطلا فقال لابد للخالق الاول من خالق - 00:14:05
ثم تقرر في وهمه ذلك فانه ينشأ سؤال اخر بناء على هذه الشبهة لابد من الخالق ايضا الاول من خالق ثم لابد من الخالق للخالق من خالق وهات وهذا ممنوع عقلا. بمعنى العقل يقضي بضرورة نفيه ومنعه. اذا فلا بد من - 00:14:47
بالله سبحانه وتعالى الخالق الاول الذي ليس قبله شيء وهذا الاقرار عقلي يقتضيه العقل. والا رتبنا الخالقية على اول لا نهاية له. ولا بداية له عقلا وهذا امر لا يمكن توهمه او بلا يمكن تصوره وان توهم من باب اه ما يدخله - 00:15:12
الشيطان من شبهات على الناس وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم في حديث كما مر. وسيأتي بان الانسان قد يأتيه الشيطان ويقول له من خلق الله؟ فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم - 00:15:37
ان هذا امر تنفيه الفطرة السليمة فيه العقل فانه لا يمكن ان يرد هذا السؤال لانه لو ورد لورد مثله في الخالق الاول ثم هكذا الى الى ما لا نهاية وهذا يمتنع. يمتنع لانه لا ينقطع التصور بهذا. نعم - 00:15:50
فانا نشاهد حدوث الحيوان والنبات والمعادن وحوادث الجو كالسحاب والمطر وغير ذلك. وهذه حوادث وغيرها ليست ممتنعة. فان الممتنع لا يوجد ولا واجبة الوجود بنفسها. فان واجب الوجود بنفسه لا يقبل العدم. وهذه كانت معدومة ثم وجدت فعدمها ينفي وجوبها ووجوب - 00:16:12
ووجودها ينفي امتناعها. وما كان قابلا للوجود والعدم. لم يكن وجوده بنفسه. كما قال تعالى ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون؟ يقول سبحانه هذا هذا السؤال الذي الذي - 00:16:42
ورد في القرآن الكريم هو سؤال الفطرة والعقل السليم وجوابه بديهي لا يحتاج الى تكلف والقرآن نزل لجميع الناس بجميع افهامهم ودرجات فهمهم وهو اي كتاب الله منزه عن التعقيد وعن التطويل وعن الغموض. ففيه كامل الوضوح فلذلك مثل - 00:17:01
السؤال يغني عن جميع فلسفات المتفلسفة وكلام المتكلمين وتكلف المتكلمين في اثبات وجود الله مثل هذا السؤال كافي. لانه يلامس الفطرة والعقل السليم يلامس الفطرة والعقل السليم وكل انسان يورد هذا السؤال بجد ويتمعنه يجد ان الجواب واضح - 00:17:23
ام خلقوا من غير شيء طبعا لابد طبعا لا لابد ان يكونوا خلقوا من شيء. من شيء لابد. ولابد ان يكون هذا الشيء اي الموجد له موجد وهو الله سبحانه وتعالى. المخلوق لا بد له من خالق. ما خلقوا من غير شيء - 00:17:47

ايضا الشق الثاني امهم الخالقون؟ طبعا ايضا كل عقل وفطرة سليمة يدرك انهم ليسوا هم الخالقين لا يمكن ان يتأتى ولا ان يتصور تصور سليم ان يكون المخلوق هو الذي خلق نفسه - 00:18:05
لانه يجد ولنضرب مثلا بالمخلوق العاقل فكيف بغير العاقل؟ المخلوق العاقل يجد ظرورة في نفسه انه بحاجة الى غيره وان وجوده متوقف على موجد جاء به وهذا الانسان قبل ان يعقل - 00:18:21
نشأ وترعرع بخلق الله ورعايته وقدرته. ثم لما عقل عرف انه قبل ان ان يعقل لم يوجد نفسه. لان لا قدرة له فيما في امور اقل من الوجود. لا قدرة له في ان يبقى على الحياة ولا قدرة له ان يدفع عن نفسه المرض ولا الفناء ولا قدرة - 00:18:44
في ان يتحكم في اي امر من الامور اللاارادية التي اوجدها الله فيه وله. اذا فمن باب اولى الا يخلق نفسه او ان لا تصور انه خلق نفسه اذا فمثل هذه الاسئلة اسئلة مباشرة تمس الفطرة مباشرة والعقل السليم مباشرة ولا تحتاج الى تكلف لا في الفهم ولا في الجواب - 00:19:07
وجوابها بديهي لا يحتاج الى كثير تفكير بخلاف ما يسميه المتكلمون ادلة او يسمونه براهين ودلائل على وجود الله. ففيها التكلف كل التكلف بانها تنشأ من شبهات ثم ترد على الشبهات وفي الغالب ان اي شبهة تنشأ في امر غيبي لا يمكن ان يكون الجواب عليه - 00:19:29
بالوحي او بعقل يسترشد بالوحي اما بمجرد قوة العقل فيستحيل لعاقل ان يدرك اسرار الغيب بما في ذلك امور الخير. نعم يقول سبحانه احدث من غير محدث امهم احدثوا انفسهم ومعلوم ان الشيء المحدث لا - 00:19:53
لا يوجد نفسه. فالممكن الذي ليس له من نفسه وجود ولا عدم. لا يكون موجودا بنفسه. بل ان حصل فما يوجده والا كان معدوما. وكل ما امكن وجوده بدلا عن عدمه وعدمه بدلا عن وجوده - 00:20:19
ليس له من نفسه وجود ولا عدم لازم له. واذا تأمل الفاضل غاية ما يذكره المتكلمون والفلاسفة من الطرق العقلية وجد الصواب منها يعود الى بعض ما ذكر في القرآن من من الطرق العقلية بافصل - 00:20:39
اي عبارة واوجس واوجزها وفي طرق القرآن من تمام البيان والتحقيق ما لا يوجد عندهم مثل قال تعالى ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا. ولا نقول لا ينفع الاستدلال - 00:20:59
بالمقدمات الخفية والادلة الطويلة فان الخفاء والظهور من الامور النسبية. فربما ظهر لبعض ما خفي على غيره ويظهر للانسان الواحد في حال ما خفي عليه في حال اخرى. الملحد الخالص - 00:21:19
الملحد الخالص الذي ينكر وجود الله او ينكر امرا من الامور القطعية التي جاء بها الوحي قد يحتاج المقدمات المنطقية والعقلية من اجل ان يقر اذا اراد الله له الهداية. اما المسلم - 00:21:39
اما المسلم فلا يتأتى ان يحتاج الى المقدمات لانه مسلم ابتداء والاسلام معناه الخضوع والتسليم لله سبحانه وتعالى بالتصديق اولا. ثم باالتزام والامتثال ثانيا. فاذا كان كذلك فلا يتأتى من مسلم - 00:21:59
ان يظن انه يحتاج الى مقدمات طويلة منطقية تقوي ثقته بوجود الله ويتأتى هذا نعم في الامور الاخرى فيما لا يتعلق بوجود الله نعم يحتاج المسلم في بعض الامور ان يعرف بعض العلل وتزيده ايمانا او بعض الاحكام وتزيده - 00:22:18
ايمانا او بعض العلم ويزيده ايمانا. اما ما يتعلق بوجود الله في المسلم مسلم بفطرته وعقله بوجود الله. ولا يحتاج الى الادلة المنطقية المعقدة. وان لجأ اليها فلابد ان يكون في قلبه من الشك - 00:22:39
بقدر ما لديه مما يسميها ذلة كل مسلم يلجأ الى الادلة العقلية المعقدة والمنطقية المعقدة في اثبات وجود الله فانه لابد ان يكون في قلبه من الشك بقدر ما لجأ اليه من الادلة والبراهين - 00:22:55
وكل ما سلم بفطرته وعقله سلم ايمانه ووقر في قلبه الايمان اما غير المسلم او الشاك او المضطرب فقد احتاج الى الادلة المعقدة بقدر مستوى تفكيره. وقد يهتدي وقد لا يهتدي. فانما البداية بيد الله - 00:23:13
فان البراهين لا تغني عن من غلف الله قلبه وايضا فالمقدمات وان كانت خفية فقد يسلمها بعض الناس وينازع فيما هو اجلى منها

وقد تفرح النفس بما علمته بالبحث والنظر ما لا تفرح بما علمته من الامور الظاهرة. ولا شك ان العلم باثبات الصانع - 00:23:32
ووجوب ووجوب وجوده امر ضروري فطري. وان كان يحصل لبعض الناس من الشبه ما يخرجه الى الطرق نظرية. طبعا كلمة الصانع كما اسلفنا في درس سابق هذه مجاراة للمتكلمين بالرد عليهم او الزامهم الفاظهم وقواعدهم - 00:23:58
والا فالاولى ان يقال الخالق يعني كلمة الخالق اصدق واقرب الى الفاظ بل هي من الفاظ الشراء وهي اقرب الى الفطرة والعقل السلمي الخالق هو المبدع الموجد بينما الصانع الافضل مشترك - 00:24:22
بين الخالق والمخلوق وان كان كانت في حق الخالق لو اطلقت عليه تليق بجلاله سبحانه لكنها من الالفاظ التي لم ترد في الشرع بمعنى ان من اسماء الله الصالحة وان وردت في معنى فعل الله سبحانه وتعالى. لكنها ليست من اسماء الله فالاولى ان يقال الخالق لانها من الالفاظ الخاصة بالله سبحانه - 00:24:37
نعم. وقد ادخل المتكلمون في اسماء الله تعالى القديم وليس هو من الاسماء الحسنى. فان في لغة العرب التي نزل بها القرآن هو المتقدم على غيره. فيقال هذا قديم للعتيق - 00:25:02
هذا حديث للجديد ولم يستعملوا هذا الاسم الا في المتقدم على غيره. لا لا فيما لم يسبقه عدم كما قال قال تعالى حتى عاد كالعرجون القديم والعرجون القديم الذي يبقى الى حين وجود العرجون الثاني فاذا وجد - 00:25:22
الجديد قيل للاول قديم. وقال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم. اي قدموا في الزمان وقال تعالى افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون. فالاقدم مبالغة في القديم ومنه القول القديم والجديد للشافعي رحمه الله وقال تعالى يقدم قومه يوم القيامة - 00:25:42
فاوردهم النار ان يتقدمهم ويستعمل منه الفعل لازما ومتعديا كما يقال اخذني ما قدم وما حدث. ويقال هذا قدم هذا وهو يقدمه. ومنه سميت القدم قدم لانها تقدم بقية بدن الانسان. واما ادخال القديم في اسماء الله تعالى فهو مشهور عند اكثر اهل - 00:26:12
الكلام وقد انكر ذلك كثير من السلف والخلف منهم ابن حزم. ولا ريب انه اذا كان مستعملا في التقدم فانما تقدم على الحوادث كلها فهو احق بالتقدم من غيره. لكن اسماء الله تعالى - 00:26:42
هي الاسماء الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به. والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على كلها فلا يكون من الاسماء الحسنى. وجاء الشرع باسم الاول باسمه الاول وهو احسن من القدير - 00:27:02
لانه يشعر بان ما بعده ايل اليه وتابع له. بخلاف القديم. والله تعالى له الاسماء الحسنى لا الحسنة قوله لا يفنى ولا يبيد. اقرار بدوام بقائه سبحانه وتعالى. قال عز من قال - 00:27:22
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام. والفناء والبيد متقاربان في المعنى والجمع بينهما في الذكر للتأكيد. وهو ايضا مقرر ومؤكد لقوله دائم بلا انتهاء نسأل الله الجميع التوفيق والسداد وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:27:42